الدوافع المجتمعية المحفزة لتضخم الذات في الشعر الجاهلي - الانتماء القبلي والفروسية مثالاً -

أ . د . كاظم حمد محراث/ كلية التربية/ جامعة واسط
جليل داود عبد الله / كلية التربية/ جامعة واسط

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّد المرسلين أبي القاسم محمد، وعلى آل بيته المنتجبين، أمّا بعد:

برزت (الأنا) المتضخمة والمتعالية في بعض نصوص الشعراء الجاهليين، وكان الدافع إلى ذلك التضخم ظروف المجتمع الجاهلي الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، فكانت القبيلة تمثل كل شيء للفرد الجاهلي ، فلا قيمة له خارجها ، ولا أمان له خارج انتمائه لها حتى مثّل انتماؤه مرآة يرى فيها وجوده كاملا، فغدا التعصب لها جزء من ثقافة ذلك المجتمع، ووجد الشاعر الجاهلي أن عزّه وسموه من عزّها وسموها ممّا دفعه مستغلا شاعريته وصوته الإعلامي للتغني بها متباهيا بنسبه الذي يراه أعلى الأنساب ، ودمه الذي يجده من أنقى الدماء ، وقبيلته من أسمى القبائل واصفا تباهيه بعبارات يرتفع فيها صوت (الأنا) عاليا متضخما. كما أنّ اقتران حياة الجاهليين بكثرة الحروب والغارات تلك الحياة القائمة على التدافع والاقتتال دفعتهم إلى تقديس البطولة والشجاعة حتى عدّت قيمة عليا يعتز بها العربي، فهي السبيل الوحيد للوقاية من الموت فأصبح الفارس محور فخر العشيرة، وكان هذا الفارس على علم بقيمته ومكانته ممّا دفع بعض الشعراء الفرسان إلى الاشادة ببطولاتهم الفردية، وشجاعتهم النادرة. وجاء الموضوع في مبحثين تتقدمهما مقدمة وفي نهاية البحث خاتمة لنتائجه.

أوّلا- الانتماء القبلي:

العصبية أن يدعو الرجل عصبتهِ إلى نصرته "النصرة على ذوي القربى وأهل الأرحام ، أن ينالهم ضيم أو تصيبهم هلكة"[١] ، ومن شروطها أن يدعو الرجل إلى نصرة عصبتهِ والتألب معهم على من يناوئهم، ظالمين كانوا أم مظلومين ، قال قريط بن انيف:

قَومٌ إذا الشَّرُّ أَبْدَى نَاجِذَيهِ لَهُمُ طَارُوا إليه زُرَافَاتٍ وَوِحْدَانَا
لا يَسْأَلُونَ أَخَاهُمُ حِيْنَ يَنْدِبُهُم فِيْ النَّائِبَاتِ عَلى مَا قَالَ بُرْهَانَا[٢]

ويرى احد الباحثين إن العصبية القبلية "رابطة اجتماعية سيكولوجية نفسية، شعورية ولا شعورية معاً ، تربط أفراد جماعة ما، قائمة على القرابة، ربطاً مستمراً، يبرز ويستتر، عندما يكون هناك خطر يهدد أولئك الأفراد أو جماعة"[٣]. في حين يرى أصحاب مدرسة التحليل النفسي، إن التعصب يؤدي وظيفة نفسية تقوم بتنفيس وتفريغ الشحنات الانفعالية داخل النفس الإنسانية، عبر أعمال عدوانية تجاه جماعة ما ، وبالتالي تصفية النفس الإنسانية من مشاعر الضغط والتوتر النفسي، والجماعة التي يقع أعمال العنف تسمى (كبش الفداء)[٤]. ويمكن تفسر لنا هذه الرؤية عمليات الأخذ بالثأر المنتشرة في القبائل قديماً وحديثاً .

بينما يجد زهران في العصبية "اتجاه نفسي جامد مشحون انفعالياً، أو عقيدة وحكم مسبق مع إنه في الأغلب أو الأعم ضد الجماعة، ولا يقوم على سند منطقي أو حقيقة علمية بل استند إلى أساطير وخرافات، وهو موقف معادي ضد الجماعات الخارجية، وخاصة عندما يكون هناك تفاعل مباشر بين الجماعات التي ينتمي إليها الفرد"(٥). وقد فسرت نظرية الصراع بين الجماعات التعصب من خلال قولها "إن الميكايزيم الاساس الذي يمثل مفتاح التفسير هو اعتقاد أعضاء إحدى الجماعات أن حياتها مهددة أو مستهدفة من قبل جماعات أخرى وهذا ما يعكس الاهتمام الجماعي للأفراد بمصيرهم العام ومستقبلهم وليس الاهتمام الذاتي المتمثل في اهتمام الأفراد كل حسب رغباته وأمانيه الخاصة"(٦). في حين ترى نظرية الحرمان النسبي ان التعصب ينشأ من الشعور الذاتي للشخص بأنه محروم نسبياً أكثر من بعض الأشخاص ، وبذلك فإن شعور الأشخاص بحرمان نسبي عند مقارنتهم بأشخاص آخرين، فإنهم يعبرون عن استيائهم وامتعاضهم في شكل خصومة جماعية(٧)، ويعرف أحد الباحثين التعصب بأنه "غلو في التعلق بشخص أو فكرة أو مبدأ أو عقيدة ، بحيث لا يدع مجالاً للتسامح وقد يؤدي إلى العنف والاستماتة"(٨).

ويرى علي أسعد وطفه إن التعصب "حالة من التمسك الفكري أو العقائدي ، يجسد اتجاهات الفرد أو الجماعة نحو جماعات أو طوائف أخرى، ويكشف عن خضوع كبير لسلطة الجماعة التي ينتمي إليها ، مع رفض الجماعات الأخرى ، ويرتبط بذلك ميل إلى رؤية العالم في أطار جامد من الأبيض إلى الأسود مع ميل إلى استخدام العنف في التعامل مع الآخرين"(٩).

وكان العرب قبل الاسلام عصائب وقبائل متفرقة، وكانت العصبية القبلية هي النظام الاجتماعي والسياسي للإنسان الجاهلي، فعندما كان يولد الجاهلي فإنه " ينشا متشرباً عاداته وأعرافه التي تبنى على دعامة أساسية هي النسب ، وحين يفتح عينيه ، يجد إن كل امرئ في قبيلته يتغنى بانتمائه إليها ، ويعتد بأرومته، بدءاً من والده وأخوته ، وانتهاءً إلى رهطه وعشيرته، فـ(جنسيته) هي جنسية القبيلة المنحدر منها ، وهويته التي يحملها في حله وترحاله هي اسم القبيلة"(١٠) .

ولكل قبيلة جد تنتمي إليه وتتباهى وتفتخر به ، وهذا الجد هو إنسان ساد القبيلة ومات وترك أثراً ' أو يكون اسم حلف تألفت منه قبائل عديدة ، وصار كانه اسم جد مثل تنوخ، أو اسم موضع مثل غسان ، أو اسم إله مثل (بنو سعد العشيرة)، وتقول العرب (فلان سيدنا)، الذي تعظمه وتقول ساد قومه ، وكان يمثل الروح المعنوية عند العرب ، فكان الفرسان في المعارك يوجهون قوتهم إلى الرؤساء، فإن تمكنوا من قتلهم فقد غلبوا عدوهم في الغالب(١١) .

إن الانتماء والتعصب لذلك الجد الذي انتسب له القبيلة واعتبرته بطلها ورمزها وعلامتها الفارقة بين القبائل لم يكن بدعاً على العرب، بل إننا نجد الشعوب الأخرى تنتمي إلى آباء واجداد "فـ (هيلين) (Helen) هو جد (دروس)(Dorus)، وكان للرومان والفرس والهنود والاوربيين اجداد انتموا إليهم ، وتعصبوا لهم ونسبوا أنفسهم إليهم على نحو ما نجده عند العرب الاسرائيليين وبقية الساميين"(١٢). ونجد في (أسفار التكوين) ما يشير ذلك، ومن الأمثلة على النساب، هي أنساب الأنبياء والشعوب، ففي انساب بني اسرائيل تسبق النسب جملة: (وهذه مواليد) و (إله تولدت) ثم يرد النسب بعدها(١٣). كذلك بالنسبة للأحلاف التي جمعت القبائل، التي

احتمى فيها الضعيف بالقوي، وتولدت من المجموع قوة ووحدة، حفاظاً على المصالح والحقوق، قد عرفتها شعوب أخرى وسائر الشعوب السامية والعبرانية ، وطالما انتهت كما تنتهي عند العرب إلى نسب ، وإلى شعور المتحالفين إنهم من أسرة واحدة يجمع بينهم نسب واحد(١٤). وما زاد من حدة التعصب في المجتمع الجاهلي هو تألفه من طبقات من الصرحاء والموالي والحلفاء والعبيد ، مع وجود تميز بين تلك الطبقات مثلاً ديّة الحليف نصف دية الصريح، وكان السود الذين مثلوا مزيجاً من العرب والامم المجاورة، اشد تعرضاً للازدراء والاحتقار(١٥). والقبيلة العربية تؤمن بجنسها، وتعتبر دمها أنقى القبائل دماً، وأشرفها حسباً ونسباً، ولا تعترف بفضل لأحد عليها وهذا قادها إلى الاعتناء بنسبها وإلى احتقار غير العرب ، فوجدت طائفة الأغربة(١٦). أما كون العرب افخر الأمم وارفعها واحفظها لأيامها، فقد علل الجاحظ ذلك إلى طبيعة بلادهم إذ "كانوا سكان فيافٍ وتربية العراء، لا يعرفون العمق ولا اللثق، ولا البخار ولا الغلظ ولا العفن ولا التحنم، أذهان حداد، ونفوس منكرة، فحين حملوا حدهم ووجهوا قولهم لقول الشعر وبلاغة المنطق، وتشفيف اللغة، وبلاغة الكلام، بعد قيافة الأثر وحفظ النسب، الاهتداء بالنجوم، والاستدلال بالآفاق، وتعرف بالأنواء، والبصر بالخيل وآله الحر ، والحفاظ لكل مسموع، والاعتبار بكل محسوس ، واحكام شأن المثالب والمناقب ، بلغوا في ذلك الغاية، وحازوا كل أمنية، وببعض هذه العلل صارت نفوسهم أكبر، وهممهم أرفع من جميع الأمم وافخر، ولإيامهم أحفظ واذكر"(١٧) . ومع ايمانهم بالمساواة إلا أن تلك المساواة في حدود القبيلة "فالعربي مع حبه للمساواة، فهو كبير الاعتداد بالقبيلة ثم بجنسه، يشعر في اعماق نفسه إنه من دمٍ ممتاز، لم يؤمن بعظمة الفرس والروم مع ما لهم من جدب وخصب، وفقر وعنى ، وبداوة وحضارة، حتى إذا افتتح بلادهم نظر إليهم نظرة السيد المسود"(١٨). وتبدو نظرة الاستعلاء عند العربي واضحة من خلال امتناعه تزويج ابنته إلى أعجمي والسبب "هو تكرم العرب عن الأعاجم واستعلاؤهم عليهم، ونظرتهم إلى الأعاجم على أنهم دونهم في المنزلة والكرامة، ورأوا إن تزويج بنت عربية إلى علج أعجمي ، خسة ما بعدها خسة ، ودناءة ما بعدها دناءة، حتى وإن كان العربي لا يملك شيئاً، واستصغروا شان المولود من أب عربي وأم أعجمية"(١٩).

كانت القبيلة في المجتمع الجاهلي اشبه بدولة صغيرة ، مع عدم وجود قانون يحمي الأفراد، أو حكومة مركزية في الجزيرة العربية، لذلك كان الفرد يلجأ إلى القبيلة في ظل مجتمع تكثر فيه الحروب، والغارات حتى أمسى الانتماء إلى القبيلة والتعصب لها جزءاً أساساً من ثقافة ذلك المجتمع، حتى قال قائلهم:

وَمَا أَنَا إلا مِنْ غِزْيَةِ إنْ غَوتْ غَويتُ وإنْ تَرْشِدْ غِزْيَةُ أَرْشِدِ(٢٠)

ويرى فليب حتي إن العصبية القبيلة "هي روح العشيرة ومن شروطها إن على الفرد الوفاء الذي لا حد له لإخوانه من أبناء العشيرة بشكل يقابل ما نعهده اليوم من النزعة الوطنية المتطرفة في النظام السياسي الحديث"(٢١). ووجد الفرد إن من الضروري له أن يكون ملتصقاً بالقبيلة، متعصباً لها؛ لأنه يدرك إن وجوده مرتبط بوجودها ، ولقد اشار إلى ذلك ابن خلدون "ويصدق دفاعهم وذيادهم إلا إذا كانوا عصبة واهل نسب واحد ؛ لأنهم بذلك تشتد شوكتهم ويخشى جانبهم ، إذ نعرة كل أحدٍ على نسبه وعصبته أهم"(٢٢). وافتخرت القبائل بكثرة فرسانها، واعتزالها القبائل وعدم مخالطتها "وتفتخر الاحياء بحردها ايضاً، فيقال حي حريد منفرد، ومعناه معتزل من جماعة القبيلة لا يخالطهم في ارتحاله وحلوله لعزته ، لأنه لا ينزل في القوم من

ضعف وذلة كما هو عليه من القوة والكثرة"[٢٣] . وعلى الرغم من عوامل الفرقة وضيق الأفق والانتماء القبلي بوصفه واقعاً أملته الظروف الاجتماعية والبيئية ، فإن العرب ظلوا متطلعين إلى من يسعى لأثارة الهاجس القومي ، ويوحدهم إزاء من يهددهم، مع وجود مقومات لهذا التوحد، قد أشار الجاحظ لذلك بقوله: "إن العرب كما كانت واحدة فاستوت في التربة ، وفي اللغة والشمائل والهمّة، وفي الأنفة والحمية، وفي الأخلاق والسجية ، فسبكوا سبكاً واحداً، وأفرغوا إفراغاً واحداً، وكان القالب واحداً تشابهت الأجزاء وتناسبت الأخلاط "[٢٤]. كما اضافوا إلى تلك الأحلاف نوعاً من القداسة تجعل الانتهاك لها وزراً عظيماً عواقبه وخيمة، قال الجاحظ: "يدعون إلى من يكتب لهم ذكر الحلف والهدنة تعظيماً للأمر، وشعيراً للنسيان"[٢٥]. وكانت القبيلة تعدّ نفسها أمة قائمة بذاتها، يتكون شعبها من أفرادها ، ويكون الولاء للرئيس وعلى الجميع طاعته، وكل فرد في القبيلة يحس إنه ضمن مجموعة قبلية يربطها به نسب مشترك ومصلحة مشتركة، وإحساس إنه مدين إلى هذه الجماعة في كل شيء. ولم تكن الحاجة والمصلحة المشتركة هما الداعي إلى التعصب القبلي فقط ، بل أصبح الانتماء القبلي أشبه بالعقيدة لارتباطه ببعض الغيبيات أو العبادات الطوطمية، وعبادة الاسلاف. فالطوطمية فيها اعتقاد بوجود صلة لأفراد القبيلة بحيوان مقدس، وكان الجاهلي ينظر إلى ذلك الحيوان بإحساس الخوف ، أو الأعجاب ويعتقد إنه يحميه أو ما هو وراء ما هو فيه من خير، ويقيه من الشرور والمخاطر، وظهر في تسمية القبائل مثل (أسد ويربوع وصنبه وكلب) وكانوا يحرمون لمس الطوطم أو التلفظ باسمه[٢٦]، وما يشير إلى ذلك الطوطم قول عمر بن شأس:

وَنَحْنُ بَنُو خَيرِ السِّبَاعِ أُكِيله واحـــر بـــِه إذا تَـنَفَّسَ عَـــــادِيا
بَنُو أَسَدٍ ، وِرْدٌ يُشَـــقُّ بِنَابِه عِظَامُ الرِّجَالِ لا يَجِيبُ الرَّوامِيا[٢٧]

أما عبادة الاسلاف "فلقد عبد الإنسان العديد من مظاهر الطبيعة وأرواح الاسلاف كمخلوقات تقوم بحماية العائلة أو العشيرة وهذه الأرواح تطلب القرابين، وابداء الخضوع، وهي قادرة على معاقبة الناس من خلال الأمراض والمصائب الأخرى.. كان الابطال فيها أرواحاً لسلالات عشائرية معينة من الاسلاف الأوائل من رؤساء العشائر قبل أن يصبحوا مادة للعبادة"[٢٨]. وعندما كان الناس يخافون موتاهم ويحاولون استرضاءهم ، وعدم تعرضهم للشقاء، فإنهم وجدوا في عبادة الأسلاف ما يدعم المجتمع من حيث سلطانه ودوامه، والمحافظة على النظام فكانت تلك العبادة "إطاراً خفياً ينظم الأفراد في مجموعة متجانسة، فشعائر عبادة الناس لأسلافهم التي يرجع إنها كانت وليدة الخوف في أول الأمر، قد أثارت في القلوب بعدئذٍ شعور الرهبة ، ثم تطور إلى ورع وتقوى"[٢٩] .

وليس ببعيدٍ أن يكون هذا الإحساس بالرهبة أو الرغبة هو السبب في أن تكون عبادة الاسلاف اشد العبادات واقربها إلى الظرف المكاني المجتمعي "حيث كان ظرف القبيلة لا يسمح بأي تفكك لانتقالها الدائم وحركتها الواسعة وراء الكلأ، وهو التنقل الذي يلزمه بقاءهم مجتمعين ، ثم تمثله في سلف القبيلة وسيدها الراحل الغابر، فأصبح هو الرب المعبود وهو الكافل لها الحماية والتماسك.. فكان البدوي في القبيلة لا يعبد ولا يبجل سوى ربه الذي هو رمز عزته ، ورابط قبيلته ، ولا يعترف بأرباب القبائل الأخرى ، ويأنف أن

يحكمه أحد من خارج نسبه، لأن نسبه هو ربه ، هو سلفه ، هو ذاته ، هو كرامته وعزته ، لذلك كانت عبادة الاسلاف ، أحد أهم العوامل في تفرق العرب القبلي ، وعدم توحدهم في وحدة مركزية تجمعهم"[٣٠].

وكان لظاهرة الأحلام دورها في تقديس الاسلاف، فلم يكن لدى الإنسان في مبتدأ أمره تفسير واضح لأحداث المنام وأحواله ، وهذا المبدأ لم يكن الا مرحلة الطفولة في التطور البشري، فكان كالطفل واضح الحلم جليه ، فكان لا يفرق بين بين حدث الحلم وحدث الواقع، وفي المنام كان الاسلاف الراحلون أحياء فاعلين فخرج بنتيجة مؤداها إن أباه الراحل لم يزل موجوداً أو حياً ومؤثراً وإن كان مخفياً بطريقة ما[٣١]. كما يرى أحد الباحثين إن عبادة النجوم والكواكب إن هي إلا للأسلاف المقدسين بعدما تجمعت العشائر البدائية مكونة مجتمعاً أكبر وأكثر اتساعاً، لم يعد فيه فرض روح السلف المعبود لدى قبيلة على قبيلة أخرى تقدس طوطماً آخر، فكان ان تم تمثل السلف في ظاهرة أخرى ترضي جميع الأطراف، فارتفع العقل بسلفه المعبود عن التمثل في حيوان على الأرض ، إلى تمثله في مظهر كوني فكانت عبادة الكواكب والنجوم[٣٢] . ويؤلف المعتقدون بالطوطم جماعة تشعر بوجود روابط دموية بين أفرادها ، أي وجود صلة رحم بينها ، والرابط هو ذلك الطوطم الذي تنتمي إليه الجماعة وتلتف حوله ليكون حاميها والمدافع عنها في الملمات[٣٣]. وشدّ هذا الرابط من إزر أفراد القبيلة فتعصبوا لأصلهم.

ومن خلال نظريات العلماء الاجتماعية يجدون الطوطمية تشكل نظاماً اجتماعياً يقوم على اساس مجتمع صغير مبني على العشيرة أو القبيلة[٣٤].

وكان من نتائج التعصب للقبيلة جملة من الممارسات، فالثأر أخطر ظاهرة اجتماعية نشأت بسبب العصبية القبلية، وقد ارتكز على معتقد خرافي شائع عند العرب في الجاهلية، إذ "زعموا إن الإنسان إذا قُتل ولم يطالب بثأره، خرج من رأسه طائر يسمى الهامة وصاح على قبره: إسقوني ! إسقوني إلا أن يطلب بثأره"[٣٥]. قال ذو الأصبع العدواني:

يَا عَمْرو لا تَدَعْ شَتْمِي وَمَنْقَصَتِي أَضْرِبُكَ حَتى تَقُولَ الهَامَةُ إسْقُونِي[٣٦]

وأمسى الثأر أشبه أن يكون عقيدة دينية "لما يكتنفه أحياناً من حلف أو قسم بوجوب الأخذ بالثأر ولما تحوط به من شعائر يحافظ عليها من أخذ على نفسه القسم بوجوب الأخذ بالثأر ، وهي من شعائر الدين عند الجاهليين ، ولا يتركها حتى يبر بقسمه"[٣٧]، قال الشاعر:

حَلِفْتُ وَلَمْ تَأْثَمْ يَمِينِي لأَثْأَرَنَّ عَدِياً وَنَعْمَانَ بِن قِيلٍ وَأَيْهَمَا[٣٨]

أو قول المهلهل وهو يتعهد بأخذ الثأر :

خـذ العهـد الأكيـد على عمري بتـركي ما حوت الدّيار
وَهَجْرِي الغَانِيَاتِ وَشِرْبِ الكَأسِ وَلِبْسِي حبةً لا تُسْتَعَارُ
وَلَسْتُ بِخَالِعٍ دِرْعِـي وَسَيفِـي إلا أَنْ يَخْلَعُ اللَيلَ النَّهَارُ
وَإِلا أَنْ تَبِـيدُ سِـرَاةٌ بِـكَـر فَلا يَبْقَى لَهُمَا أَبَداً آثَارُ[٣٩]

وبرزت المرأة محرضة لأدراك الثأر وكان تحريضها مستجاباً دائماً "لأنه صادف هوى من نفوس الثائرين، ولأنه حث من المرأة على الشجاعة ، وهي طبيعة في العرب، ثم هم تواقون إلى أن يحققوا أمل المرأة في شجاعتهم"[٤٠]. والشاعر باعتباره فرداً منتمياً للقبيلة فهو يحقق طموحاته وذاته من خلال هذا الانتماء ، عبر رسم صورة مثالية لقبيلته ويرتبط الانتماء لديه " بمعاني الزيادة في المنزلة والرفعة في الشأن، والنهوض للأمر الشريف ، والانتشار في المكان ، والنجاة من الأخطار، ومن خلال الوعي طور الجاهلي هذا الأصل اللغوي ، ليعبر عن النسق في إطار الوحدة ، وعن معاني إنسان تؤكد استمراريته ظاهرة الانتماء ،وترفع شأن الإنسان باعتباره منتمياً إلى رابطة إنسانية"[٤١]. وشاعت في الجاهلية صورة اندماج ذات الشاعر بذات القبيلة، ويرى الجادر إن فعالية الشعر جرت بتلقائية مدهشة "كان باعثها الاساسي هو القيم التربوية التي تلقاها الشعراء قانوناً حياً قبل أن يصبحوا شعراء، وعندما انبعثت عبقريتهم الشعرية ، غدت هذه الآصرة والقبيلة سر وجودهم الانساني ، لذا لا تتجلى الا من الـ(نحن) ويجد الشاعر نفسه في الحدث القبلي، وينغمر فيه انغماراً"[٤٢]. أمّا يوسف خليف فيعلل تحويل العصبية القبلية (أنا) الشاعر نحو (نحن) ، فيرى "إن (العقد الاجتماعي) بين الشاعر والقبيلة تحول إلى عقد فني، جعله معبراً عن مشاعرها وتطلعاتها ، قبل أن يكون معبراً عن مشاعره وإتجاهاته الشخصية ، لذا اتجهت الـ (أنا) نحو (نحن) من خلال الفخر ، فكانت الغاية قبلية وإن تكن الوسيلة فردية"[٤٣] . والتزام الشاعر بالانتماء القبلي هو التزام أدبي طوعي ، يحقق الشاعر طموحاته وتطلعاته عبر هذا الانتماء وبوعيه هذا المجموع لدى الشاعر مساوياً للذات[٤٤]. والشاعر عندما يرسم صورة مثالية لقبيلته، فإن هذه الصورة المثالية "لا تتعلق بحماية القبيلة من الأخطار الخارجية فقط ، بل تسهم في تأسيس نمط من العلاقات بين افراد القبيلة وتساعد في توحيدهم"[٤٥] .

إن العصبية القبلية التي تمظهرت في الانتماء القبلي "كانت خياراً حقيقياً للشاعر الجاهلي، وهي المرآة التي يرى فيها وجوده كاملاً، والمجلى لحريته، فانتماؤه القبلي هو عين اكتساب الذات لهويتها الفردية، ووجودها الأخلاقي"[٤٦]. كما أدرك الشاعر الجاهلي إنه "مهما يعظم قدره، ويرتفع اسمه فرد في قبيلة لا عِزَّ له إلا إذا عزت، ولا كرامة له إلا إذا كرمت"[٤٧]. وصار كل شاعر يتغنى بهذا الانتماء حتى إنه الأصل ولا أصل غيره "فتعالى صوت الافتخار ليرى الشاعر قومه أنهم أكثر قوة وشدة وبأساً ونجدة من غيرهم، وشاعر آخر يرى قومه كالحصى عدداً والجبال رسوخاً والنجوم شرفاً ، فإن عرفت فضلهم أعزوك وإن استنصرتهم أغاثوك"[٤٨]. يقول عمر بن شأس الأسدي:

فَلو طَفَتْ بَيْنَ الشَّرْقِ والغَرْبِ لَمْ تَجِدْ لِقُومٍ عَلى قُومِي وَلَو كرُمُوا فُضَلا[٤٩]

ويقول عبيد بن عبد العزى السلامي :

لَنَا الغُرَفُ العَليا مِنْ المَجْدِ وَالثَّرَى ضَفِرْنَا بِهَا وَالنَّاسُ بَعْد تَوابِعِ(٥٠)

ثانيا- الفروسية:

إنَّ العرب في تفضيلهم الشجاعة وإعلائهم شأن المقاتلين ، لم يكونوا بدعاً بين الأمم السابقة، حيث معظم تلك الأمم تجري في المضمار ذاته ، مع الاختلاف في النظرة إلى أبطالها وشجعانها وفرسانها؛ بسبب الاختلاف في نظرتها إلى السلوك الإنساني "فقد كانت بعض المجتمعات تغالي فترفع بأبطالها إلى مصاف

الآلهة ، كما فعل قدماء المصريين بأزيوس وأخته وابنه، أو كما فعل الاسكندناوين ببطلهم أودين ، أو كما فعل الإغريق القدماء بأبطالهم "[٥١]. وكانت حياة العرب قبل الاسلام قائمة على القوة والتدافع، وصار شعار الناس البقاء للأقوى، واجتمعت جملة من العوامل والأسباب دفعت الإنسان العربي إلى ذلك ، ولعل من أهم تلك العوامل بيئة الجزيرة العربية "فالصحراء قد فرضت على العرب أخلاقاً خاصة، والزمتهم بتقاليد لا يستطيعون عنها حولا، صارت لهم على مر السنين جبلة وطبيعة وفطرة ، وصارت عنواناً لهم بين العالمين"[٥٢]. ونظراً للتطرف في مناخ الجزيرة العربية ؛ بسبب قاريته الشديدة فقد أثر في تنقل البدو، فقد تهطل الأمطار ، وتحدث السيول ثم تعقبها مدة طويلة من الجفاف التام، وتتباين درجة الحرارة تبعاً لذلك ، وكلما كان هذا التغير المناخي قاسياً عَظُم تأثيره في عدم الاستقرار[٥٣] ، ونتيجة عدم الاستقرار ، وتفشي الفقر بشكل كبير ، كان البدو في رحلة دائمة " وكانوا يضطرون في سنوات الجدب إلى تحصيل أقواتهم بالإغارة والسلب، ولا يجدون في ذلك مضاضة، بل يعدون الغزو من شيم الأبطال"[٥٤] . ولمّا كان الجاهليون لا يستقر بهم مقام ، يتنقلون حيث تطيب لهم الإقامة ، حياتهم قناعة وكف ، أبوا أن يكونوا أصحاب حرفة، ويرون فيها عاراً، وشعوراً بالآنفة من كل الأعمال التي تفرض عليهم الاستقرار فقدسوا الغزو وأصبح شريعتهم المقدسة، يقول دريد بن الصمة

يُـغَـارُ عَـلـيـنَا واتِـــرِينَ فَنَشْفَـــى بِنا إنْ أُصِبْنَا أو نَغِيرُ على وِتْرِ
بِذَاكَ قَسَمْنَا الدَّهْرَ شَطْرَينِ قِسْمَةً فَمَا يَنْقَضِي إلا وَنَحْنُ على شَطْرِ(٥٥)

وكان من آثار تلك الصحراء إنها جعلت الإنسان الجاهلي "قوي الشكيمة ، صعب المراس ، رفيقه سلاحه وفرسه، يفزع عليهما لدفع عدوان المعتدي ، ويفزع عليهما ليكسب قوته ، ويحفظ حياته ، كما يفزع اليها ، لينقل من مكان إلى آخر طلباً للماء والكلأ وفي الصحراء لا حياة إلا للقوة، ولا احترام لقبيلة أو فرد إلا إذا كان قوياً ، إن كان قوياً هابته القبائل، وإن كان ضعيفاً تكالبوا عليه ، ومن هنا لم يقدس العرب شيئاً مثل تقديسه البطولة والشجاعة"[٥٦]. ولتفردهم في ذلك المجتمع ، فإن هذا التفرد جعلهم مدافعين عن أنفسهم، ولا يثقون بأحد، وهم دائماً حاملين السلاح واثقين بأنفسهم، حتى اصبح البأس خلقاً والشجاعة سجية يرجعون إليها متى دعاهم داعٍ أو استفزهم صارخ[٥٧] ويرى الآلوسي أن العرب اشجع من غيرهم "لأن الشجاعة من الصفات الغريزية والسجايا الطبيعية، وقوة للنفس معنوية وهي الإقدام في موضع الإحجام وعدم المبالاة بالحياة ولا بالممات والعرب لم تزل رماحهم متشابكة، واعمارهم في الحروب متهالكة وسيوفهم متقارعة ، وابطالهم في ميادين الوغاء متنازعة قد رغبوا عن الحياة ، وطيب اللذات وزهدوا لتأييد عزهم عن المقيل في أوفياء الشهوات"[٥٨]. وكان لابد أن يستجيب الجاهلي لتحديات البيئة الصحراوية "بالاعتماد كلياً على النفس، وعلى القوة والشجاعة والجلد إلى أقصى الحدود ، أي بتوكيد الذات في مواجهة الطبيعة القاسية الكنود"[٥٩]. كما كان ذلك التحدي استجابة للظروف الاقتصادية أو استجابة البطل العقلية "لتحديات الاوضاع الاقتصادية وتناقضها بين من يملك بالقوة موارد العيش وبين من لا يملك ، بين من يملك المال ويحجم عن مد يد العون للفقير بخلاً وبين من يعجز عن تدبير قوت يومه"[٦٠] ، فكان خياره الأمثل الغزو والإغارة الذي لم يكن بدافع "نزعة فردية وأنانية، وإنما غريزة انسانية، انها غريزة المحافظة على الحياة"[٦١]. لذلك اندفع البعض إلى

أجواء المغامرة والبطولة بتأثير المال وقيمته في تعزيز الجانب الانساني، وصونه من بشاعة الاستغلال والفقر ، يقول عروة بن الورد:

المَالُ فِيْهِ مَهَابَةٌ وتجلةٌ والفَقْرُ فِيْهِ مَذَلةٌ وَخُضُوعُ(٦٢)

وأدرك البدوي إن عيشه في تلك الصحراء اللاهبة، المحفوفة بالمخاطر والمهالك، فقد يصادف وحشاً يتحين الفرص، للانقضاض عليه، وإن في تلك الصحراء لا مكان للجبان الضعيف.

واقترنت حياة الجاهلي غالباً بكثرة الحروب والغارات ، والاسباب متعددة، منها عدم وجود دولة مركزية أو قانون يحقق العدالة وينصف المظلوم ، وهناك قبائل تريد توسيع نفوذها فتكون أوسع حمى وأكثر سلطاناً، وأعلى شرفاً ، وأكبر ثروة، واعظم مجدا، ومن أسبابها الأخذ بالثأر ' تلك العادة التي استحكمت في نفوس الجاهليين ، إلى حدٍّ أنها أصبحت عقيدة ، ينبغي على الشخص القيام بها "إن الثأر اقترن في ذهن الانسان العربي بطائر، دعاه الهامة أو الصدى، وأعتقد أن ذلك الطائر يخرج من راس القتيل ، فلا يزال يقول: إسقوني، إسقوني حتى يُقتل قاتله فيسكن"(٦٣). وافتخروا بإدراكهم الاوتار واعتبروها من مظاهر الشجاعة ومكملاتها ، فكان البطل لا يقوى عن انتزاع حقه أو حق القبيلة في معاقبة المعتدي "وهو حين يستجيب لنداء الثأر، فأنه يعبِّر عن قوة وشجاعة فائقة في الوصول إلى المعتدي والقضاء عليه، وعن مروءة في القول والفعل ، وفي صبره وتجلده وتضحيته في مواجهة الظروف التي تترتب على ثأره"(٦٤). كذلك اصبغ الثأر لديهم بصيغة دينية "إذ كانوا يحرمون على أنفسهم الخمر والنساء والطيب، حتى يثاروا من غرمائهم"(٦٥). ونتيجة لأعباء الحروب، فقد غُرزت في نفوسهم الشجاعة وأصبحت قيمة عليا يرغب الجميع بالتحلي بها ' في حين أصبح الجبن من الصفات المذمومة، وأدرك الجاهلي إن الحياة في الشجاعة ، وإن عليه أن يكون في الأمام كارّاً غير فارٍّ ، متقدماً غير متراجعٍ ، يقول الحصين بن الحمام:

وَلَسْنَا عَلى الأعْقَابِ تُدْمَى كُلُومُنا ولكنْ عَلى أقْدَامِنا تَقْطُرُ الدِمَا(٦٦)

وكانوا يدركون إن الشجاعة هي السبيل للوقاية من الموت "إن الشجاعة وقاية، والجبن مقتلة ، وأعين من ذلك إن من يُقتل مدبراً أكثر ممن يُقتل مقبلاً"(٦٧). لذلك جعل الجاهلي جلَّ همه تقويه نفسه؛ ليبرهن إنه شجاع يهابه الجميع، قال النابغة الذبياني

تَعْدُو الذِئابُ عَلى مَنْ لا كِلابَ لهُ وَتَتَقِي صَولَةَ المُسْتَأسِدِ الضَّارِي(٦٨)

وقد ساهمت الاسواق في تباهي القبائل وتفاخرها "كان الفرد فيها محباً للزهو ميالاً إلى المباهاة وحب الظهور، فمن ناحية كان ميالاً إلى تمجيد المثل العليا من صنع معروف، ومد يد العون وحماية اللاجئ، والدفاع عن الجار، وغيرها من المثل التي قدسها، داعياً إلى تمجيدها، ومن ناحية أخرى مدعاة ارتكاب بعض الحماقات التي ربما جرت إلى الويلات"(٦٩)، وأصبح الفارس محور فخر القبيلة باعتباره المهاجم لأعدائها والمدافع عن حماها "لذا اقترنت قوة القبيلة وعظمتها بكثرة الفرسان لديها"(٧٠)، لذلك أضحى التخلي بقمة الشجاعة هدفاً سامياً يرغب العرب أن يتحقق للقبيلة ، كما إن فقدانه تلك القيمة يرتبط في ذهنه بالضعف والجبن وما يتبعه من ذل وهوان، وقد عبر عن ذلك عدي بن رعلاء الغساني إذ قال:

رَفَعُوا رَايَةَ الضِّرابِ وآلوا لِيَذُودُون سَامِرِ المَلْحَاءِ

فَصَبرّن النُّفُوسَ للطَّعْنِ حَتّى جَرَتْ الخِيلُ فِيْنَا فِي دِمَاءِ
لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاستَرَاحَ بِمَيِّتٍ إنَّما المَيِّتُ مَيِّتُ الأحـياءِ
إنّما المَيِّتُ مَـنْ يَعِيشُ ذَلِيلاً سَيَّئاً بَالُـهُ قَـلِـيلَ الرَّجَاءِ(٧١)

لذلك فالقبيلة لم تقبل أن تسوّد الجبان فكانت ترضى البخيل أو صغير السن لكنها لم ترضَ أن تسود الجبان "فقبيلة عامر لمّا علمت إن عامر بن طفيل قد إستأسر لزيد الخيل دون قتال، وجز هذا ناصيته وأطلق سراحه، أنبته وأنكرت سيادته ولك تعد إلى الاعتراف به الا بعد لأي، هي التي سودته لشجاعته وإقدامه، وهو البخيل القليل العطاء، الجافي الظالم المتكبر ومع ذلك سودته"[٧٢] وذكر عامر سبب سيادته قومه حيث قال

فَمَا سَوَّدَتْنِي عَامِرُ عَنْ وِرَاثَةٍ أَبَى اللهُ أنْ تَسْمُو بِأُمٍّ ولا بأبِ
وَلكِنّي أَحْمِي حِمَاهَا وأتّقَي أذاهَا وأرمِي مَنْ رَمَاهَا بِمَنْقَبِ(٧٣)

وعلى الرغم من إن للنسب والأصل نصيباً في افتخار وتباهي الشاعر بنفسه "بيد إننا لا نجد قيمة الشجاعة مقترنة دائماً بالنسب لدى العربي، ولعل ذلك يظهر أكثر ما يظهر لدى بعض أغربة العرب، وصعاليكهم، فهم حين أعوزهم شرف الأصل والأرومة ، استبدلوا به الشجاعة، ورأوا فيها قيمة عليا تعوضهم عن معرّة أصولهم"[٧٤]. وقد يتساهل العربي في بعض الفضائل كالغنى والكرم ولكنه يأبي التساهل في فضيلة الشجاعة "الفخر يظل ناقصاً مهما يكن عليه من الشرف والفضائل إن لم تتمه صفة الشجاعة"[٧٥]، وحاتم الطائي بما عُرف عنه من شرف وجود وطيب خلال، لا يرى كمالاً لشخصيته إلا إذا اقترنت بالفروسية إذ يقول:

وَلِي نيقة فِي المَجْدِ والبَذْلِ لَمْ يَكُنْ تَـأنَفُـهَا فِيْمَنْ مَـضَـى قَـبْلِـي
وَأجْعَـلُ مَالِـي دُونَ عِرْضِي جُنة لِنَفْسِي، فَاسْتَخَفُ بِمَا كَانَ مِنْ فَضْلِ
وَلِي مَعَ بَذْلِ المَالِ والبَأسِ صَولَةٌ إذا الحَرْبُ أَبْدَتْ عَنْ نَواجِذِهَا العُصلِ
وأَجْعَـلُ نَفْسِـي للعَشِيرَةِ جُـنَّةً وأَحْمِلُ عَنْهُمُ كُلَّ مَا ضَاعَ مِنْ ثُقْلِ(٧٦)

وكانت المرأة حافزاً من حوافز الإثارة ، ومظهراً من مظاهر الاعتزاز، وجاءت صورتها في أصوات الابطال مميزة، وارتسمت أشكالها في أحاديثهم رائعة "فهو ينادي باسمها في ساحات القتال الحرجة، وحين يلفظ أنفاسه الأخيرة، وحتى إذا أراد أن يمدح نفسه بالكرم والشجاعة ، لم يكن يخاطب إلا المرأة، اعتقادا منه إن المرأة إذا رضيت عنه ، فكأنما رضي عنه الناس جميعاً"[٧٧]. أو إن أعجابها به مثير لغرائزه، ورغبته في أن تعشقهُ وتحبه وترضى عنه "فإذا نُسب بحبيبته لا يرى شيئاً يغريها به أفضل من غزواته ومعاركه، فيعرضها أمامها مباهياً بفروسيته، فيمتزج الغزل بالحماسة، وتصنع عرائس الوحي بغبار المعامع ودماء الفرسان"[٧٨]. وإذا كان إكبار الشجاعة، واحترام مظاهر البطولة يستحقان الاعجاب والتقدير من جميع الأشخاص، فإن اعجاب المرأة بها أشدّ ، وتقديرها لها أعظم ، كحاجتها إلى من يعولها ويعنى بشأنها ويدافع عنها ، يقول عمرو بن كلثوم:

عَلـَى آثَارِنـَا بِيْـضٌ حِسَانٌ نُحَاذِرُ أَنْ تَعْسَمَ أو تَهُونَا
أخـذن علـى بعولتهن عـهداً إذا لاقـوا كتـائب معلمينا
يقتـدن جيادنـا ويقلـن لستم بعـولتنـا إذا لـم تمنعونـا
وَمَا مَنْعُ الضَّعَائِنِ مِثْلُ ضَرْبٍ تَرَى مِنْهُ السَّواعِدَ كالقلينا(٧٩)

والفروسية في عصر ما قبل الاسلام، لم تكن مؤسسة اجتماعية أو دينية "إنما فضيلة خلقية تتعلق بالأفراد، وتعتز بالعبيد والصعاليك، كما تعتز بالأشراف وذوي السيادة، وشريعتها ما أقتضاه العُرف أو التقاليد"[٨٠] ، يكون فيها الشاعر الفارس إنساناً إلى جانب شخصيته الفردية الحساسة، ويمثل شخصية اجتماعية ؛ لأنه يعيش ويرتبط بجماعة، وبحكم ما يترتب على ذلك من واجبات مادية ومعنوية نحو الجماعة. وتمثلت بشجاعة الفارس الجاهلي في جانبين، جانب البطولة الحربية حينما يجسدها الفارس في المعركة، فهو بطل في الحرب حينما يقود الجيوش، ويذب عن الحمى، ويحمي وجود القوم ، وينأى بهم عن المهالك، ويقودهم إلى الخلاص من الأسر والسبي بحسن التصرف، مثل ما هو بطل حين ينحر وقت القحط، ويحفظ الذمم، ويفي بالعهد وقد استطاع البطل الجاهلي، أن يوفق بين هذين الجانبين ويسير فيما تمثله المكانة المرموقة للشجاعة. وبلغ من شدة حبهم للإقدام إنهم كانوا يمتدحون الظلم أحياناً والتعجيل بالحرب، حيث يشير عمر الدسوقي إلى الشجاعة العربية المتصفة بالفضائل الإنسانية " بإن أبرز صفاتهم شجاعة فيها قوة ، وتحد للمنية وفيها دربة، وتفوق في استخدام السلاح وفيها إنسانية وكرم ، وإنصاف للأعداء ووفاء للوعد"[٨١]. وظهرت قوانين ومبادئ قتالية منها (البطل الحربي)، والبطل الحربي "هو الذي إمتزجت داخل نفسه، وشعوره قيم القبيلة الاجتماعية بالقيم الحربية القتالية، واتخذ من سلاحه رمزاً لنفسه ولتلك القيم ، وإن حروبه وتنفيذه لأوامر قبيلته ما هو في حقيقة الأمر إلا لتنفيذ تلك القيم التي ملكت عليه نفسه وجعلته مجبراً لا شعورياً على تنفيذها"[٨٢] . وكان الإنصاف الحربي واحداً من تلك المبادئ ، والذي كان يأخذ شكلاً إنسانياً ، وجانباً أخلاقياً ، وكان فيه الفرسان الأبطال ومن موقع القوة ينصفون الخصوم ويعترفون لهم بالقدرة والبلاء في المعارك ولأن البطولة الحربية في كثير من الأحيان تقترن بالبطولة الخلقية، وقد عرف الأدب العرب مجموعة من القصائد التي حملت هذه المفاهيم ، واطلق عليها اسم "منصفات أشعار العرب"[٨٣]. وكان الشعراء الفرسان على وعي بالاستحقاق الذي أعطاه إياهم المجتمع الجاهلي، وعلى دراية بمكانتهم في ذلك المجتمع، وإن تفردهم جاء من قدراتهم الذاتية التي تميزوا بها عن غيرهم ؛ لذا إعتدّ معظم هؤلاء الشعراء بأنفسهم وبشجاعتهم ، فبرزت الـ (أنا) المتعالية في الاعتداد بالذات في الكثير من نصوصهم الشعرية، يقول عامر بن طفيل:

لَقد عَلِمَتْ عَلِيا هَوازِنٌ إنَّنِي أَنَا الفَارِسُ الحَامِي حَقِيقَةَ جَعْفَر(٨٤)

ويقول قيس بن الاسلت :

أَنَا النَّذِيرُ لَكُمْ مِنْ مُجَاهَرَةٍ كَيْ لا أُلامُ عَلَى نَهْيٍ وَإنْذَارِ(٨٥)

واستطاعوا من خلال شجاعتهم أن يثبتوا "إنهم أحياء يستطيعون أن يجدوا مكاناً في تلك الجزيرة التي تحولت إلى ما يشبه ساحة حرب كبيرة، تقتتل فيها العشائر والقبائل في كل جانب يتصارع الأبطال، وتشهر السيوف ، وتلمع الرماح وتصوب النبال، وتدق الأعناق، وتسيل الدماء"[٨٦]. كما إن التباهي المبثوث في أشعار الفرسان لم يكن راجعاً إلى حالة من الاعتداد الفارغ بالنفس والغرور الاهوج "لأنه تحول على مر الزمان إلى تقليد تشاع بموجبه الأفعال الحسنة، وقيم البطولة التي تكفل تأمين الوجود البشري، وإن تباهيهم ، حينما أخذ منحى فردياً ، انما يؤكد حقيقة الأمر أهمية البطولة الفردية في خدمة المجموع"[٨٧].

الخاتمة : في الختام أبين أهم النتائج التي توصلت إليها

١- لا شك أنّ القبيلة كانت هوية الفرد الجاهلي ، ولم يكن قادرا على العيش دون حمل هوية القبيلة، والحق أنّ الأفراد الجاهليين دفعوا الدماء أنهارا في عز قبيلتهم ورفع شأنها بين القبائل الأخرى، وكان أفراد كل قبيلة مقتنعين بنقاء الدم القبلية ، وهو في سبيل ذلك كان صانع انتصاراتها وأمجادها طامحا أن تقف إلى جنبه في كل محنة تصيبه ، وما دام الأمر كذلك ، فإنّ ثقافته كلها بُنيت على أن قبيلته هي الأفضل بين قبائل العرب، فهي الأجد والأسمى، وهذا الإحساس بالأفضلية والجدارة والسمو كثيراً ما كان سببا لجنوح ذهن بعض الشعراء فيذهب إلى المبالغة في الإطراء الذي قد يتجاوز أفق الواقع ليصل إلى اللامعقول في التباهي وتفخيم الذات المنتمية إلى القبيلة .

٢- إن البطولة والشهامة قيمة عليا يتمنى المجتمع الجاهل توافرها في أبنائه ، وهي فصل مهم من فصول الصحيف الأخلاقية الحسنة التي يبحث المجتمع الجاهلي عنها والملاحظ أنّ بعض الشعراء الفرسان شعروا بقيمتهم ومنزلتهم في نظر المجتمع ، وإن وجودهم في المجتمع يمثّل حاجة مهمة لا يمكن التنازل عنها لأي سبب ، لكن هذا الإحساس لم يتركهم متواضعين كي يزداد تقديرهم اجتماعيا بل دفعتهم الأنانية الشخصية التي قد تكون مقرونة بأنانية قبلية إلى التعالي وتفخيم الذات في كثير من المواقف.

الهوامش

(١) مقدمة ابن خلدون : ١٣٨ .
(٢) الحماسة ، المرزوقي : ١/ ٢٧ .
(٣) فكر ابن خلدون ، العصبية والدولة ، محمد عابد الجابري : ١٦٨ .
(٤) ينظر: التربية إزاء تحديات التعصب والعنف في العالم العربي : ٤٥ – ٤٦ .
(٥) علم النفس الاجتماعي ، حامد عبد السلام زهران : ١٧٦ .
(٦) الاتجاهات التعصبية ،د. معتز سيد عبدالله : ٩٥ .
(٧) ينظر: نفس المصدر : ٩٤ .
(٨) معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، أحمد زكي بدوي : ٢٨ .
(٩) التربية إزاء تحديات التعصب والعنف في العالم العربي : ٢٩ .
(١٠) الإنسان في العصر الجاهلي : ٥١ .
(١١) ينظر: المفصل في تاريخ العرب ما قبل الإسلام : ٤/ ٣٤٥ .
(١٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : ٤/ ٤٦٧ .
(١٣) ينظر: السفر العاشر من التكوين ، الآية الأولى : ٢١٥ Hastings.
(١٤) ينظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : ٤/ ٥١٤ .
(١٥) ينظر: الأغاني ٨/ ٢٤٠ .
(١٦) ينظر: الشعراء الصعاليك : ١١٩ .
(١٧) رسائل الجاحظ : ١/ ٧٠ .
(١٨) فجر الإسلام ، أحمد امين : ٤٧ .
(١٩) المفصل : ٤/ ٥٤٤ .
(٢٠) ديوان دريد بن الصمة : ٦٢ .
(٢١) تاريخ العرب مطول ، فليب حتي : ١/ ٣٥ .
(٢٢) مقدمة ابن خلدون : ١١٦ .
(٢٣)ا لمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٤/ ٣٣٥ .
(٢٤) رسائل الجاحظ : ١١/١ .

(٢٥) الحيوان : ١/ ٦٩ .

(٢٦) العبادات في الأديان من الطوطمية إلى التوحيد ، عامر الحافي ، العدد ٣٠ ، ٢٠١٠ ، ص٦

(٢٧) شعر عمر بن أبي شأس الأسدي : ٨٥ .

(٢٨) العرب قبل الإسلام ، العقائد والتعدد والاسلاف ، عباس القمي ، ٢٠٠٥ ، مجلة نزوى ، www.nizwa.com

(٢٩) قراءات في قصة الحضارة – وول ديورانت ، كامل علي ، ٢٠١٣ .

(٣٠) العرب قبل الإسلام ، العقائد والتعدد والاسلاف ، سيد محمود القمي ، ٢٠٠٥ .

(٣١) ينظر: الأسطورة والتراث ، سيد القمني : ١٤٣ .

(٣٢) ينظر: م . ن : ١٤٤ .

(٣٣) ينظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٤/ ٥١٩ .

(٣٤) ينظر: م . ن : ٤/ ٥٢٠ .

(٣٥) نهاية الأرب في فنون الأدب : ٣/ ١٢١ .

(٣٦) ديوانه : ٩٢ .

(٣٧)المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : ٤/ ٤٠١

(٣٨) ينظر: تاج العروس : ٣/ ٧١ (ثأر).

(٣٩) ديوانه : ٥٧ .

(٤٠) المرأة في الشعر الجاهلي ، الحوفي ، ٦٣٠.

(٤١) جدلية العصبية القبلية والقيم في نماذج الشعر الجاهلي، د. علي مصطفى عشا ، مجلة مجمع اللغة بدمشق، الجزء (٣)، المجلد ٨٣ ص٧

(٤٢) الشاعر العربي قبل الاسلام وتحديات العصر ، الجادر، مجلة المورد، العدد الثاني، المجلد الخامس عشر ١٩٨٦ ، ص٩ .

(٤٣) الشعراء الصعاليك : ٨٩ .

(٤٤) ينظر: الانتماء وظاهرة القيم في القصيدة الجاهلية، جمعه حسين، مجلة التراث العربي، العدد٦٣ ، ١٩٩٦ ، ص٨١ –٨٢

(٤٥) شعرنا القديم والنقد الجديد : ٢٧٣ .

(٤٦) العمدة : ١/ ٤٩ .

(٤٧) حديث الاربعاء : ١/ ٣٨ .

(٤٨) العقد الفريد : ٢/ ١٦ .

(٤٩) شعر عمرو بن شاس الاسدي : ٣٩ .

(٥٠) قصائد جاهلية نادرة ، يحيى الجبوري ، ١٢٣ .

(٥١) الفروسية في الشعر الجاهلي ، نوري حمودي القيسي: ٩١ .

(٥٢) الفتوة عند العرب ، عمر الدسوقي ٢٠ .

(٥٣) ينظر : الفروسية في الشعر الجاهلي ، ٣٤ .

(٥٤) الأدب الجاهلي ، طليمات والاشقر ، ٣٣ .

(٥٥) ديوانه : ٩٧ .

(٥٦) الحياة الأدبية في العصر الجاهلي : ٦٧ .

(٥٧) ينظر: مقدمة ابن خلدون : ٩٩ – ١٠٠ .

(٥٨) بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ١٠٣ – ١٠٤ .

(٥٩) الشعر الجاهلي ، منهج في دراسته وتقويمه ، محمد النويهي ١٢/ ٤٢٦ .

(٦٠) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : ٧/ ٤٤٩ .

(٦١) نفس المصدر : ١/ ٢٢٢ .

(٦٢) ديوانه : ٤٣ .

(٦٣) الامالي : ١/ ١٣٠ .

(٦٤) البطولة في الشعر الجاهلي ، مؤيد اليوزبكي ، ٨٩ .

(٦٥) العصر الجاهلي ، شوقي ضيف : ٩٢ .

(٦٦) الحماسة : ١/ ١٩٧ .

(٦٧) العقد الفريد ١/ ١٠٠ .

(٦٨) ديوانه ٢٤٥ .

(٦٩) الحياة الأدبية في العصر الجاهلي : ٧٠ .

(٧٠) المفصل في تاريخ القرب قبل الاسلام : ٥/ ٣٨٧ .

(٧١) الأصمعيات : ١٥٢ .

(٧٢) الشعر وايام العرب : ٧٢ .

(٧٣) ديوانه : ٢٨ .

(٧٤) الانسان في الشعر الجاهلي : ٢٢٩ .

(٧٥) الشعراء الفرسان : ٩ .

(٧٦) ديوانه : ١٢٧ .

(٧٧) الفروسية في الشعر الجاهلي : ٢٤١ .

(٧٨) الشعراء الفرسان : ١٠ .

(٧٩) ديوانه : ٤٢ .

(٨٠) الشعراء الفرسان : ٢٢٤ .

(٨١) الفتوة عند العرب : ٢٩ .

(٨٢) الأدب الجاهلي ، حسني عبد الجليل : ١٢٢ .

(٨٣) دراسات في الأدب الجاهلي ، نوري حمودي القيسي : ١٠٣ وما بعدها .

(٨٤) ديوانه : ٦١ .

(٨٥) ديوانه : ٧٥ .

(٨٦) البطولة في الشعر العربي ، شوقي ضيف : ١٧ .

(٨٧) ملامح شخصية البطل في شعر الحرب بين الفن والصورة المثالية، د. نصره أحيمد الزبيدي، مجلة كلية المأمون الجامعة، العدد ١٤ ، ٢٠٠٩ ، ص٤ .

ثبت المصادر والمراجع

الكتب:

- الاتجاهات التعصبية ، معتز سيد عبد الله ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب الكويت ، العدد ١٣٧ ، ١٩٨٩ م .
- التربية آزاء تحديات التعصب والعنف في العالم العربي ، علي أسعد وطفة ، مركز الأمارات للدراسات والبحوث ، العدد ٦٩ ، ط١ ، ٢٠٠٢
- الأدب الجاهلي – قضاياها ، أغراضه ، أعلامه ، فنونه ، غازي طليحات ، وعرفان الأشقر ، مكتبة الإيمان ، دمشق ، ط١ ، ١٩٩٢م .
- الاسطورة والتراث ، سيد محمود القمني ، المركز المصري لبحوث الحضارة – القاهرة ، ط٣ ، ١٩٩٩ م .
- الأصمعيات، أبو سعيد عبد الملك بن غريب (ت ٢١٦ ه) تحـ: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ط٤ ، ١٩٧٦
- الأنسان في الشعر الجاهلي ، عبد الغني أحمد زيتون ، مركز زايد للمطبوعات ، ط١ ، ٢٠٠١ م .
- البطولة في الشعر العربي ، شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، ط٢ ، ١٩٨٤ م .
- البطولة في الشعر العربي قبل الإسلام، مؤيد اليوزبكي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١ ، ٢٠٠٨ م .
- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، محمود شكري الآلوسي ، تحـ : محمد بهجة الأثري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٩ م .
- الحماسة ، أبو عبادة بن عبيد البحتري (ت ٢٨٦ ه) ، تحـ : لويس شيخو ، دار الكتاب العربي بيروت ، ط٢ ، ١٩٦٧ م .
- الحياة الأدبية في العصر الجاهلي ،محمد عبد المنعم خفاجة ، دار الجيل ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٩٩٢م .
- الحيوان ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥ ه) ، تحـ : عبد السلام هارون ، مكتبة الحلبي وأولاده ، مصر ، ط٢ ، ١٩٦٧ م .
- دراسات في الأدب الجاهلي ، نوري حمودي القيسي ، طبع جامعة بغداد ، ١٩٧٢م .
- ديوان أبي قيس صيفي بن الأسلت الأوسي الجاهلي، جمع وتحقيق حسن محمد باجودة مكتبة دار التراث ، القاهرة ، ١٩٧٣ م
- ديوان حاتم بن عبد الله الطائي وآخباره ، تحـ : عادل سليمان جمال ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ١٩٧٥ م .

- ديوان دريد بن الصمة ، تحـ : عمر عبد الرسول ، القاهرة ، دار المعارف .
- ديون ذي الأصبع العدواني ، تحـ : عبد الوهاب العدواني ، محمد نايف الدليمي ، مطبعة الجمهور ، الموصل ، ١٩٧٣ م .
- ديوان عامر بن الطفيل ، رواية أب بكر الأنباري ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٣ م .
- ديوان عروة بن الورد، تحـ : عبد المعين الملوحي ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي – دمشق ، ١٩٦٦ م .
- ديوان عمرو بن كلثوم، تحـ : أميل بديع يعقوب ، دار الكتاب العربي ، ط٢ ، ١٩٩٦ م .
- ديوان مهلهل ، شرح وتقديم طلال حرب ، الدار العالمية .
- ديوان النابغة الذبياني، تحـ : شكري فيصل ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٦٨ م .
- رسائل الجاحظ ، عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥ ه) ، تحـ : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، ١٩٦٤ م .
- الشعر الجاهلي ، منهج في دراسته وتقويمه ، محمد النوبهي ، الدار القومية للطباعة والنشر – القاهرة ، ٢٠١٠ م .
- شعر عمرو بن شأس الأسدي ، يحيى الجبوري ، دار القلم ، الكويت ، ط٢ ، ١٩٨٣م .
- الشعر وأيام العرب ، عفيف عبد الرحمن ، دار الأندلس ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٨٤ م .
- الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ، يوسف خليل ، دار المعارف ، ط٣ ، ١٩٦٦ م .
- الشعراء الفرسان ، بطرس البستاني ، دار المكشوف ، بيروت ، ط١ ، ١٩٢٤ م .
- شعرنا القديم والنقد الجديد ، وهب أحمد رومية ، عالم المعرفة ، الكويت ، ٢٠٠٧ م .
- العصر الجاهلي ، شوقي ضيف ، دار المعرف ، ١٩٦١م .
- العصبية والدولة ، معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي ،
- العقد الفريد ، ابن عبد ربة الأندلسي ، شرح وضبط : أحمد أمين وآخرون ، مطبعة النهضة ، ١٩٧٦ م .
- علم النفس الاجتماعي ، حامد عبد السلام زهران ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط٤ ، ١٩٧٧ م .
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦ ه) ، تحـ : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت – لبنان ، ط٤ ، ١٩٧٢ م .
- الفتوة عند العرب ، عمر الدسوقي ، مكتبة النهضة ، مصر ، ط٣ ، ١٩٥٩ م .
- فجر الإسلام ، أحمد أمين ، كلمات عربية للترجمة والنشر ، ٢٠١١ م .
- الفروسية في الشعر الجاهلي ، نوري القيسي ، تحـ : محمد عبد اللطيف ، عالم الكتب ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٤ م .
- فكر ابن خلدون – العصبية والدولة ، محمد عابد الجابري ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط٦ ، ١٩٩٤ م .
- قصائد جاهلية نادرة ، يحيى الجبوري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٩٨٨ م.
- المخصص ، أبو الحسن إسماعيل بن سيدة (ت ٤٥٨ ه) ، تحـ : عبد الحميد أحمد يوسف ، لبنان ، ط١ .
- المرأة في الشعر الجاهلي ، أحمد محمد الحوفي ، دار الفكر العربي ، ط٢ .
- معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، أحمد زكي بدوي ، مكتبة لبنان بيروت ، ١٩٧٨ م .
- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، جواد علي ، دار العلم للملايين ، ط٢ ، ١٩٧٦ م
- مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨ ه) ضبط: خليل شحاتة، مراجعة، سهيل زكار، دار الفكر ، بيروت – لبنان، ٢٠٠١ م .
- نهاية الأرب في فنون الأدب ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت ٧٣٣ ه) ، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٣ م .

. البحوث :

- الانتماء وظاهرة القيم في القصيدة الجاهلية ، جمعة حسين ، مجلة التراث العربي ، العدد ٦٣ ، ١٩٩٦ م .
- جدلية العصبية القبلية والقيم في الشعر الجاهلي ، علي مصطفى عشا ، مجلة مجمع اللغة بدمشق ، جزء ٣ ، مجلد ٨٣ .
- الشاعر العربي قبل الإسلام وتحديات العصر ، محمود الجادر ، مجلة المورد ، العدد ٢ ، المجلد ١٥ ، ١٩٨٦ م .
- العبادات في الأديان من الطوطية إلى التوحيد ، عامر الحافي ، مجلة التسامح ، العدد ٣٠ ، ٢٠١٠ .
- العرب قبل الإسلام – العقائد والتعدد والأسلاف ، عباس القمي ، مجلة نزوى ، ٢٠٠٥ ، www.nizwa.com .
- قراءات في قصة الحضارة - وول ديوارات ، كامل علي ، ٢٠١٣ ، www.kitabat.com
- ملامح شخصية البطل في شعر الحرب بين الفن والصورة المثالية ، نصرة أحيمد الزبيدي ، مجلة كلية المأمون ، العدد ١٤ ، ٢٠٠٩ م .